[194] والحسين، أنت تعلم من هما، وإلى ما هما، وإنما علينا أن نقول: (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) [البقرة: 285]. قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه العبادلة قال: قالوا: فاستخار ا معاوية، وأعرض عن ذكر البيعة، حتى قدم المدينة سنة خمسين (1)، فتلقاه الناس، فلما استقر في منزله أرسل إلى عبد ا بن عباس، و عبد ا بن جعفر بن أبي طالب وإلى عبد ا بن عمر، وإلى عبد ا بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر، فلما جلسوا تكلم معاوية، فقال: الحمد الذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيرا، كما أنعم علينا كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد، فإني قد كبر سني، ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت أن أدعى فأجيب، وقد رأيت أن أستخلف عليكم بعدي يزيد، ورأيته لكم رضا، وأنتم عبادلة قريش وخيارها، وأبناء خيارها، ولم يمنعني أن أحضر حسنا وحسينا إلا أنهما أولاد أبيهما علي على حسن رأيي فيهما، وشديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين خيرا رحمكم ا. ما تكلم به عبد ا بن عباس قال: فتكلم عبد ا بن عباس، فقال: الحمد الذي ألهمنا أن نحمده، واستوجب علينا الشكر على آلائه، وحسن بلائه، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وصلى ا على محمد وآل محمد. أما بعد، فإنك قد تكلمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وإن ا جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، اختار محمدا صلى ا عليه وسلم لرسالته، واختاره لوحيه، وشرفه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، وأولاهم بالامر أخصهم به، وإنما على الامة التسليم لنبيها، إذ اختاره ا لها، فإنه إنما اختار محمدا بعلمه، وهو العليم الخبير، وأستغفر ا لي ولكم.

---

(1) كذا، وفي آخر ما يشير إلى أن ذهابه إلى المدينة كان قبل وفاة الحسن. (*)